موازنة تحليلية لشعر حسان بن ثابت الأنصاري قبل الإسلام وبعده "مدحاً وهجاءاً

م.م. عبير عباس مطرود باشي

الملخص

يتناول البحث دراسة موازنة تحليلية لشعر حسان بن ثابت قبل الاسلام وبعده مدحا وهجاءاً ويهدف البحث الى معرفة الفرق بين الالفاظ الشعرية، ومعاني الالفاظ واساليبه المدحية والهجائية في الفترتين اللتين عاشهما حسان بن ثابت. كذلك معرفة مدى تأثير الاسلام في شعر حسان بن ثابت من ناحية مدى انتقائه لألفاظه الشعرية، ومعاني الالفاظ المستوحاة من الدين الجديد، وقد توصل البحث الى ان اشعار حسان بن ثابت في الجاهلية تميزت بجزالة اللفظ وقوة التعبير، فكانت مدائحه في الجاهلية اكثر عمقاً، حيث كان يتخير من الالفاظ ما يلائم الطباع والنفوس في حرية مطلقة مقارنة مع مدائحه الاسلامية الملتزمة التي اتجه بها حسان الى بساطة التعبير وعفويته وسهولة الاداء فقد وجد صورة مختلفة تماما عما اشيع عن الشعر الاسلامي من ضعف وليونة ففيه من العمق والايحاءات والظلال والمعاني الدقيقة التي صيغت ببراعة واتقان، ولأن حسان بن ثابت شاعر مطبوع لا يحفل كثيرا بالصنعة والتأنق، ثائر العاطفة قليل الخيال يخلو شعره من الوصف والتمثيل. وقد تميزت اهاجيه بالانتقال من الغضب والهجاء المرتبط بمصالح الذات الى الغضب لله ولرسوله ومن ادب التكسب الى ادب الانتماء العقيدي للحصول على ثواب الله سبحانه وتعالى. كما انتقلت معانيه الشعرية المستوحاة من البيئة الجاهلية الى معان من القرآن الكريم وتأثره بأساليبه وبلاغته وكان للتربية القرآنية والتعليمات النبوية صدى ابداعياً في اشعاره.

المقدمة

إن مظاهر الموازنة في أدبنا القديم متنوعة نعرفها من كتب الأدب على الرغم من أنها كانت محاولات تدور في محافل العرب وأسواقهم، مثل سوق عكاظ، إذ كان القدماء يتحاكمون إلى النابغة تحت قبته الحمراء في سوق عكاظ، وكان في نظرهم أقدر الشعراء على وزن الكلام.

وقد اتسّع مفهوم الموازنة بحيث يعني أن الموازنة ممكنة بين الأشياء التي تحمل التشابه المطلق، أو التضادّ المطلق، أو التي تحمل صفات يجتمع فيها التشابه والاختلاف في النتاج الأدبي للشعراء ولاسيما إذا مرت حياتهما في غمرة من الغمرات الدينية أو فتنة من الفتن السياسية . وهي باب من أبواب النقد الأدبي، يراد به الجمع بين بعض القطع الأدبية شعرية كانت أو نثرية، والموازنة بينها، وبيان الصفات التي ميزت بعضها من بعض، وأخيراً إصدار الحكم عليها بحسب قوتها، أو ضعفها وبحسب الأسلوب الذي اتّبعه الأديب في نسجها ، من خلال دراسة عملين أدبيين، أو اكثر دراسة شاملة على وفق معايير نقدية تختلف من ناقد لآخر تبعاً لمذهبه في الأدب ونقده. وقد شجعني على الخوض في هذا الموضوع الموازنة التحليلية لشعر حسان بن ثابت قبل الاسلام وبعده مدحاً وهجاءاً هو افتقار الدراسات التي تناولت لهذا الجانب المهم من شعره الجاهلي والاسلامي، في ابراز قدرة الشاعر الابداعية من انتقائه الفاظه ومعانيها واساليبه المدحية والهجائية وكيف تحولت بعد ما هذبها الاسلام الى الفاظ ومعاني واساليب تتفق مع الروح الاسلامية والالهام الالهي الذي يمنحها ظلالاً وايحاءات غاية في الدقة والاحكام على الرغم من كثرة الدراسات حول شعر حسان منها

-التحولات الفكرية في شعر حسان بن ثابت للدكتور احمد عبد الرحمن الذنيبات والدكتور خالد فرحان البداينة.

-وحسان بن ثابت من الحرية الى الالتزام لخليل شرف الدين

وتتضح اهمية الدراسة كون البحث يتناول شاعراً مشهوراً ومخضرما ذا منزلة شعرية معروفة عاش في الجاهلية وكان اشعر اهل المدر كما قال عنه الناقدون في عصره وعاش في الاسلام وكان شاعر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولسانه المدافع عن الاسلام والمهاجم لكفار قريش ويقوم البحث على موازنة شعر حسان بن ثابت في المديح والهجاء وذلك لأنهما غرضان متناقضان وأشهر غرضين استخدمهما في الجاهلية والاسلام والمنهج المتبع في البحث هو منهج تحليلي لتحقيق دراسة الموازنة لشعر الشاعر وقد قسم البحث الى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة فقد اشتملت على اهمية البحث وسبب اختيار الموضوع ومنهج البحث.

التمهيد اشتمل مفهوم الشعر في الجاهلية والاسلام وتعري بالشاعر ونسبه وحياته في الجاهلية والاسلام.

المبحث الاول–فهو بعنوان(موازنة شعر حسان قبل الاسلام وبعده في شعر المدح) ممهداً له بتمهيد متطرقا فيه عن المدح قبل الاسلام وبعده وموازنة نماذج من شعره في هذا الغرض من حيث اللفظ والمعنى والاسلوب.

المبحث الثاني–فهو بعنوان (موازنة شعر حسان قبل الاسلام وبعده في شعر الهجاء) ممهدا له بتمهيد متطرقا فيه اثر الهجاء وقيمته في الجاهلية والاسلام وموازنة نماذج من شعره في هذا الغرض من حيث اللفظ والمعنى والاسلوب.

اما الخاتمة فقد تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث وأخير المصادر

تمهيد

برز الأدب العربي إلى الوجود بانفجار شعري شديد الانسجام مع طبيعة العربي واصبح الشعر شيئا فشيئا ديوان العرب وخزانة أخبارهم وأحوالهم. فكان الشعر في أول عهده يتميز بالافتنان والتصرف. فكان لاينصرف فيه العرب إلى المباهات به والمفاخرة بقائله ولكن لما جعل الشعراء يحتفلون ويتصرفون في اللغة ويتناولون أعذب ألفاظها ثم يأتون مكة في موسم الحج فيعرضون أشعارهم على أندية قريش فما استحسنوه منها روي وكان فخرا لقائله في القبائل كلها، فأصبح العرب بعد ذلك يفاخرون بشعرائهم وصار الشاعر أيضا يباهي بقبيلته ويغض من غيرها. فقد كان الشاعر نوراً ووحياً وهداية وكان لسان القوم في كل حال وصحافيهم؛ فلذا كان له في القبيلة شأن عظيم. وكان له عند الملوك والأمراء منزلة رفيعة وتكريم خاص. وعندما جاء الاسلام احدث تغييرا جذريا في الحياة الانسانية، وبخاصة شبه الجزيرة العربية، واحدثت القيم الجديدة التي جاء بها، والتعاليم التي دعا اليها إرباكا للمجتمع الجاهلي، فحل محل التعصب للقبلية الانضواء تحت لواء العقيدة الاسلامية، والدفاع عن الاسلام وتمدح النبي وتنافح عن رسالته، وكان للقيم والفضائل الجديدة التي جاء بها الاسلام كالاعتزاز بنصرة الدين والدعوة الى اعتناق مبادئه ومحاربة الشرك والمشركين أثر في تطور شعر فن المدح والهجاء عند الشعراء. ومن الشعراء الذين برزوا في الجاهلية والاسلام الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري فقد كان له درجة كبيرة في الشاعرية، فكان شاعر أهل المدر في الجاهلية وشاعر الرسول في الاسلام .

التعريف بالشاعر حسان بن ثابت:

اسمه:

هو حسان بن ثابت بن المنذر[١]. بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. ولد في المدينة قبل مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بثمان سنين، فقد عاش حسان ١٢٠ سنة، ستين منها في الجاهلية وستين منها في الاسلام[٢].

نسبه:

نسب حسان ينحدر إلى بني النجار، وهو تيم الله وله ثلاثة أسماء تيم الله والنجار والعير. وإنما سمي بالنجار لأنه قتل رجلاً ونجر رأسه بالقدوم، وهو ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن الحارثة[٣]. ويقال الأزد والأسد لغتان بالزاي والسين، وقد افترقت الأزد إلى نيف وعشرين قبيلة من البطون على أكثر من ذلك، وهي جرثومة الأنصار. وروى النبي صلى الله عليه وسلم قال:الأزد جرثومة العرب فمن أصل نسبه فليأتيهم ونحن من بدأ من الأنصار بالأزد[٤]. أي أن أصول حسان بن ثابت أصول عريقة ونسبه نسب عريق، فضلاً عن أنه يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم بصلة القرابة، فهو من بني النجار أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوه من سادة قريش وأشرفهم، فحسان ينتمي إلى قبيلة الخزرج من جهة أبيه وأمه.

حياته في الجاهلية: وقد نشأ حسان بن ثابت في الخزرج والتي كانت لها باع في المعارك والنزاعات مع قبيلة الأوس، وشهدت المدينة الكثير من الوقائع بينهما فكان حسان يمدح قبيلته ويهجو الأخرى في شعره، فنظم حسان الشعر في بادئ الأمر للذود عن قبيلته ضد الهجمات الشعرية التي يشنها عليه قيس بن الخطيم، وكذلك هجاء الخصوم. أما في المدح فقد اشتهر حسان بن ثابت في الجاهلية في مدح ملوك الغساسنة. فانعكس ذلك على أسلوبه الشعري فضلاً عن إلمامه بالشعر الهجائي وأساليبه وأدواته، فمدح الكثير من الملوك والأمراء الذين أجزلوا له العطايا والهدايا.

حياته في الاسلام: لم يمكث حسان طويلا عند المناذرة فعاد الى الغساسنة وادرك الاسلام وهو في المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اليها وقد كان اسلام حسان مع السابقين من الخزرج الذين سمعوا من قومهم عقب عودتهم من بيعة العقبة الاولى وكان من نتائج الدين الجديد، الذي دخل ربوع المدينة ان اشاع القيم الانسانية الخالدة، فآخى بين المهاجرين والانصار وآخى بين الاوس والخزرج فجعلهم فصيلا واحدا متآلفا بعدما كانوا في الجاهلية في خصومة متصلة وحروب دائما لا تنطفئ، وكان ظهور الاسلام وانتشاره في المدينة بداية عهد جديد في حياة شاعرنا حتى صار في تمام الأهبة للانتقال إلى ظل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الإسلام و المناضلة دونه بسلاحي المدح والهجاء. فكان يرد غائلة المشركين من الشعراء. فكان هجاؤه في الإسلام وجّهه إلى القريشيين الذين قاموا في وجه الدين. وكان موقف الشاعر تجاههم حربا للدفاع عن رسول الله وخلفائه وكبار الصحابة، وكان في مقابل ذلك كالبلسم الشافي للمسلمين في المديح والافتخار بهم. فحسان بن ثابت لم يكن شاعرا عاديا كبقية شعراء عصره، بل كان له طبعه الخاص وشخصيته المميزة في الشعر، فقد عاش حسان في الجاهلية شاعرا قبليا يصوغ شعره في روية وأناة، ويراجعه ويجوده قبل أن يخرج به إلى الناس، فلما أسلم وسمع القرآن ووعاه أصبحت

تسري في قصائده روح الإسلام بمثله وقيمه وأخلاقه وأحداثه فكثر ارتجاله الشعر ولان شعره وسهل أسلوبه وذلك كتوليد المعاني من عقائد الدين الجديد وأحداثه. واقتباس الألفاظ الإسلامية بالاستعانة بالقرآن الكريم والسنة وشعائر الدين.

المبحث الاول

-المدح عند حسان في الجاهلية :

لقد ظهر فن المدح في اشعار الجاهليين مبكرا وكان الشاعر الجاهلي يندفع الى المدح اعجابا بالشمائل والاخلاق، وهي قيم انسانية خالدة، وكان للشاعر الجاهلي دور فعال في اشاعة هذه الاخلاق والترويج لها، ومن أوائل المداحين: زهير والنابغة والأعشى وحسان بن ثابت[٥]. وتدور معاني المدح في الشعر حول تمجيد الحي، مثلما تدور معاني الرثاء حول تمجيد الميت، وقد كان يمثل للناس في العصر الجاهلي مُثل عليا، ومعايير خلقية تعارفوا عليها، وورثوها عن أجدادهم، كالشجاعة والكرم، وحماية الجار، وإغاثة الملهوف، وعراقة النسب. وهكذا قام المدح مقام السجل الشعري في رسمه لنواح كثيرة من حياة الأعلام ملوكاً وسادة، و أجواداً، وبذلك أغنى التاريخ و كان رديفاً له ومتمماً، وقد سلك الشعراء المداحون في العصر الجاهلي طريق التكسب والاحتراف، وميدانه قصور الملوك ومجالس الأمراء، وأفنية الأشراف والأعيان. ومن الشعراء المتكسبين حسان بن ثابت الأنصاري[٦].وهو من الشعراء الذين اشتهروا بقصائدهم المدحية الفردية والجماعية فقد امتاز بموهبة شعرية متخصصة، فضلا عن ذلك إنه صاحب تاريخ عريق و تجربة عميقة في هذا الفن؛ لأنه كان من فحول شعراء الجاهلية، وكانت له صولات وجولات في أسواق العرب، وفي مدح ملوك الغساسنة في الشام، فقد اتصل حسان بن ثابت الأنصاري بالبلاط الغساني، فمدح كثيراً من أمراء غسان أشهرهم عمرو الرابع بن الحارث، و أخويه النعمان بن المنذر ولاسيما جبلة بن الأيهم، وقد قرب الغساسنة الشاعر وأكرموه وأغدقوا عليه العطايا، وكان يستدرك ذلك العطاء بشعره[٧]. وقد كان مخلصاً في مدحه لآل غسان، لأنه كان متعصباً ليمنيته، فهو يراهم أهله وعشيرته، ومادة فخره، وموضع اعتزازه واعتداده، ولأنه قد أحب الشام، وتعلق بكل ما فيها[٨].

وقد قال حسان بن ثابت في مدحه لملوك الغساسنة[٩]:

لله درُّ عصابةٍ نادمتهـــــــــــــم يوماً بجلقٍ في الزمـــان الأولِ

يمشونَ في الحُللِ المُضاعفِ نسجُها مشيَ الجمالِ إلى الجمالِ البُزَّلِ

-المدح عند حسان في الإسلام:

جاء النبي الكريم، والشعر ديوان العرب، فأتاهم بالأمر العظيم، والحادث الخطير، حاملاً بإحدى يديه القرآن يدعوا الناس إلى توحيد الله، والتمسك بالفضيلة وشاهراً بالأخرى سيف الحق لحماية هذه الدعوة بعد الهجرة النبوية، وما كان أشد ذهولهم لخطبهما وانزعاجهم من وقعهما، فهبوا يتحسسون الأول، ويمارسون أساليبه ومعانيه ويغرسون ألفاظه ومغازيه ما بين معاند يتلمس مطعناً فيه ومؤمن يستبينه و يستهديه، وتأهبوا للثاني، بين ضال يناوئه، ومهتدٍ يعاضده فصار ذلك صارفاً لهم عن التشاغل بالشعر، محولاً مجرى أفكار المؤمنين منهم عن أكثر فنونه المنحرفة عن سنن الشرف والحق كالمدح بالباطل والهجاء.

والمدح في عصر النبوة أخذ يتطهر من أدران الجاهلية، ويتخلق بأخلاق الإسلام، وهو يتربى تربية جديدة في مدرسة النبوة، وهذا التحول من الجاهلية إلى الإسلام دخل نفس حسان، فأحدث التغيير الجذري في فكره وسلوكه وشعره(١٠). وبهذا تمكن من مجاهدة نفسه عقائدياً وفنياً حتى خلصها من الموروث الجاهلي، والاستجابة لمعطيات الدين الجديد، وإخضاع قلبه ومشاعره وفنه في خدمته، بحثاً عن ثواب الله لعباده المخلصين، فكانت مدائحه في النبي (ص) والصحابة والمسلمين، فمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصائد غراء كانت غاية في الحسن، والروعة والجمال(١١).

أغرٌ عَلَيهِ للنبُوةِ خَاتَـــــــمُ مِـــنَ اللهِ مَشهودٌ يَلوحُ وَ يَشهدُ
وَضَمَ أَلإله اسْمُ النَبيِ إلى اسْمِهِ إذْ قَالَ في الخَمسِ المُؤذِنِ أَشْهَدُ

-مقارنة ألفاظ ومعاني ألفاظ وأساليب الشاعر قبل الإسلام وبعده في المدح

لما كانت العرب أمماً بدوية تنظم الشعر بطبعها، ومن غير معاناة صناعة، ولا دراسة علم، غلب على شعرها صراحة القول، والبعد عن التكلف، و صحة النظم و الوفاء بحق المعنى ذلك في جودة استعمال الألفاظ في معانيها الموضوعة لها؛ لإحاطة علمهم بلغتهم، و معرفتهم بجودة دلالتها، مثلما نجد عند حسان بن ثابت فغلبة استعمال الألفاظ الجزلة في أشعاره، وأستعماله الألفاظ الغريبة، ومتانة اسلوبه بحسن إيراد المعنى إلى النفس من أقرب الطرق إليها و أطرفها لديها كمخاطبة الديار والأطلال(١٢). وذلك كما في قول حسان بن ثابت كمقدمة لقصيدته في مدحه آل جفنة(١٣):

أسألتَ رَسمَ الدّارِ أم لم تسأَلِ بينَ الجوابي فالبِضَيعِ فَحُوملِ
فالمرج مرج الصفرين فجاسم فديار سلمى دُرَّساً لم تُحلَــلِ
دارٌ لِقَومٍ قَـــدْ أَرَاهُمْ مرّةً فَوقَ الأعزّةِ عِزُّهم لم يُنقَــلِ

ومن هذا النموذج لمقدم قصيدته المدحية نجد ان الشاعر قصد من شعره الإبانة عما يخالج نفسه من المعاني وهي فطرية فيه متأصلة في نفسه، فعند محاولة تلمس الصفات الأصيلة لمعاني شعره في الجاهلية، فإن أول تلك الصفات الصفة التي لفتت نظر النقاد جميعاً وهي:شرف المعنى و صحته. فالجرجاني يصرح في وساطته بأن شرف المعنى و صحته من الأسس التي يفضل من أجلها الشاعر، و يقدم على غيره، يقول:((و كانت العرب انما تفاضل بين الشعراء في الجودة و الحسن بشرف المعنى و صحته))(١٤). والشعراء الجاهليين لم يساعدهم مجتمعهم على التأمل الطويل؛ لاضطراب حياتهم برحيل مستمر، فجاء نفسهم قصيراً كإقامتهم، وخيالهم متقطعاً كحياتهم، صافياً واضحاً في أساليبهم كسمائهم، ولهذه الأسباب اقتصر شعرهم على أغراض وجدانية تغمرها الذكريات، مبتورة القصص يتواطأون عليها بأسلوب متشابه الاتجاه ومتداول المعاني(١٥). ويتضح من خلال استهلال الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري على الغالب في القصائد الجاهلية، بذكر الديار الخالية والوقوف للسؤال، فقد سيطرت ثنائية الأنس والوحشة على أسلوب النص ليصل فيه الشاعر مرحلة من التساؤل الحزين بعدما كان لها أهل وعُمّار، فيعرض الشاعر حزنه العميق وعجزه عن معرفة هذه الدار بأسلوب استفهامي حزين (أسألتِ) متشوقاً إلى أحبته يوم كانوا يعمرونها، مشبباً بهم مستعيد ذكرى فراقهم، حتى ينتقل إلى مضمون القصيدة في مدح ملوك الغساسنة. حيث

اعتادت المجتمعات البشرية خلال عصورها على وجود شخصيات إنسانية متفردة في تفوقها و قدراتها على سائر الناس وقد كان الملك من أبرز تلك الشخصيات التي نظر إليها الناس. نظرة إكبار و إجلال و تعظيم و كان الشعراء من بين أُولئك الذين أُعجبوا بالملوك، فكان شعرهم تعبيراً عن هذا الإعجاب، سجلاً حافلاً بمكارمهم و فضائلهم. و نظراً للحياة القبلية التي كان يحياها الإنسان الجاهلي؛ فإن الشعراء قد حادوا أحياناً بالمديح عن هدفه الذي وجد من أجله أصلاً، فصار بعضهم يمدح بغية التكسب و المنفعة و التقرب من الملوك، و ذوي السلطان، ومنهم حسان بن ثابت مع ملوك غسان و المناذرة، فسعي حسان في مديحه كان له غايات نبيلة كالكرم و الجود، كما في قوله في معرض مدحه لملوك الغساسنة:

لله درُّ عصابةٍ نادَمتُهُـم يوماً بجلقٍ في الزمـانِ الأولِ
والخَالِطونَ فقيرُهُم بغَنيهِم والمُشفِقونَ على الضَعيفِ المرْمَلِ
يَغشونَ حتى ماتهِرُ كلابُهُم لايسأَلونَ عَـنِ السَوادِ المُقبلِ
بِيضُ الوِجوهِ كريمةٌ أحسابُهُم شَمُّ الأنوفِ مِـنَ الطِرازِ الأوَلِ

فقد أجاد حسان بن ثابت المدح وتجنب الكذب فيه. فلا يمدح الرجل إلا بما عرف من أخلاقه وصفاته، فوصفهم بألفاظ تؤدي معناها في(الخالطون، يغشون، السواد المقبل، بيض الوجوه، كريمة أحسابهم،شم الأنوف) كلها أعطت المعنى الصادق والصحيح الذي أراده الشاعر من مدحهم. لكثرة جود ملوك الغساسنة و كرمهم، فمنازلهم مفتوحة للأضياف و الطراق و العفاة، حتى لتأنس كلابهم بالقصاد، فلا تهر على أحد، و هم لايسألون من يقبل عليهم أو يؤم ديارهم فهذه الصفات كلها كانت هي صفة الممدوح التي يراها فيه الشاعر، وإن معاني شعره تتجلى في جلاء المعاني وظهورها، ومطابقتها للحقيقة و الواقع. وقلة المبالغة و الغلو فيها بما يخرجها من حد العقل ومألوف الطبع. حيث استطاع الشاعر من خلال الألفاظ أن يعبر عن الكرم بصورة نابعة من الوجدان وصادقة في عمقها تعكس مشاعر الفخر التي تعمل بداخله. ثم نراه يصف الملك بأنه أبيض، والبياض ضمن هذا السياق، والذي يعني المستشرق المستنير فاللون الأبيض ينسجم مع عبارة "كريمة أحسابهم" ليرسم صورة مثالية للملك، فلونهم أبيض دلالة على النقاء و الصفاء، ولفظة "الأنوف" ارتبطت اجتماعياً بالعزة وهي قيمة اجتماعية يعتز بها، فتبقى مشاعر الفخر و الزهو و الإعجاب تسيطر على الشاعر حسان الجاهلي، نتيجة قربه من الملك وبخاصة لما يمتاز به هذا القرب من مكانة و منزلة، و طريقة نظم الشعر عند الشاعر في أكثر الأحوال يرتجلها ارتجالاً، فتأتيه ألفاظ عفوية ومعاني متتابعة. ومن سمات الشعر الجاهلي: وضوح المعنى، وقرب المأخذ،و حسن التأتي، يقول الآمدي:((و ليس الشعر عند أهل العلم به الاحسن التأتي و قرب المأخذ))[١٦]. وذلك نراه واضحاً في مدح حسان لملك الغساسنة جبلة بن الأيهم يقول:

يُعطِي الجَزيلِ وَلا يَرَاهُ عِندَهُ إلاَّ كبَعضِ عَطيةِ المَذمُومِ

فالملك جبلة بن الأيهم الغساني عطاؤه و جوده كبيران، على الرغم من ذلك يستقل ما يعطي. (فيعطي، الجزيل،المذموم) كانت ألفاظه جزلة ومعبرة عن ما يعنيه الشاعر في صفة الملك جبلة بن الأيهم، فكانت حقاً موجودة فيه. حيث كان الملك الجاهلي يمارس الكرم من منطلق الإحساس بالمسؤلية تجاه رعيته، وكأن بكرم الملك قد صار عرفاً في حياتهم و سجله الشعراء بحوف مضخمة بكرم الملوك ودعاء الفقراء، و إقرارهم بأن رحمة الملك

قد وهبت لهم الحياة. فارتبطت العادات الاجتماعية في الجاهلية بصورة الملك و شخصيته، أعلاها مكانة كانت صورة الكرم الفياض، فالملك أولاً إنسان عربي، وكان للكرم في حياته قيمة خلقية عالية، حرص الملوك على الاتصاف بها حرص العرب عليها، و قد اشتهروا بها، وهو ثانياً سلطان و بحر عطاء زاخر، ملك كريم فياض، فهذا حسان بن ثابت يرسم في شعره صورة جلية لكرم الملوك، و قد ربط الجود و الكرم بالملوك، حتى تلهج ألسنة الناس بذكر الملك إذا ما ذكر الجود وذلك في مدحه ملك المناذرة النعمان بن المنذر يقول:

وأَلفَيتُهُ بحَراً كَثيراً فضولُهُ جَواداً متى يُذكَر لَهُ الخَيرُ يزْدَدِ

والتي تعتبر من مبالغاة الشاعر المحمودة في الحديث عن جود الملوك، وذلك يظهر واضحاً في ألفاظه(بحراً، كثيراً فضوله، يزدد) وكذلك صحة المعنى الذي أراده الشاعر لا يقبله العقل و يعترض عليه، ذلك لكون المعنى يجب أن يكون موافقاً لما وقر في الطباع، واستقر في النفوس، مما جرت به العادة وأقره العرف. فكان يظهر فيه واضحاً المصلحة الشخصية والتكسبية أكثر منه عند الغساسنة. أما في الإسلام فقد فاق الشاعر عما ألفه زمن الجاهلية كثيراً في تقريب المعنى إلى الأذهان و الوجدان بما هذب نفسه ورقق طباعه، من دراسة كتاب الله و حديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهما من المعاني و الحكمة، بما نوع خياله و أنمى معارفه، من مشاهد الحضارة و بدائع الصناعات، فخلى شعره من المبالغة و التهويل و التعمق في المعاني العقلية العسرة الإدراك ما وجد عنده في العصر السابق[١٧]. وظل حسان مع رفاقه من شعراء النبي صلى الله عليه وآله و سلم، جاهلي الصورة، و الصياغة و الخيال، في بداية اعتناقه الدين الجديد.و مع مرور الأيام وانتشار الإسلام، وتوالي نزول القرآن، ودوام تلاوته. ظهرت ثمة خصائص جديدة بدأت في الإسلام، الذي فتح للشعراء آفاقاً رحبة جديدة لم يألفوها من قبل، فتحرروا في الحديث عن تجربة الناقة والجمل والصحراء وكذلك تحرر معظم الشعراء المخضرمين ومنهم الشاعر حسان من المقدمات الطللية[١٨]. فقد تخلص من هذه التقاليد الموروثة بسبب ظروف العصر التي اقتضت الارتجال والرد السريع ولقد اثر انحسار المقدمة في طريقة انتقال الشاعر من غرض الى غرض فأصبح تحول الشاعر تحولا فجائيا فيقدم بمقدمة طللية عددها اربعة ابيات في مدح الرسول صلى الله عليه وآله[١٩]

عفت ذات الاصابع الجواءُ الى عذراء منزلها خلاءُ
ديار من بني الحسحاس قفرٌ تعفيها الروامس والسماءُ
وكانت ولايزال بها انيس خلال مروجها نعم وشاءُ
فدع هذا ولكن من لطيفٍ فليس لقلبه منـــــها شفاءُ

فنرى الشاعر قد استهل قصيدته بمقدمة طلليلة ثم انتقل الى غرض المدح وهذا التحول في الاسلوب عند الشاعر من الخروج والهروب من الهم الى الاقبال الى الله والرسول [٢٠]

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق إن نفـــع البلاءُ
شهدت به فقوموا صدقوه فقلتم لا نقوم ولا نشـــــاءُ

وبعد استقراء شعر حسان يلحظ دخول مصطلحات جديدة في تشكيل المعنى الشعري لديه والتي بدأت تتسلل إلى أشعاره فاستبدل الملك أو الأمير أو السيد[٢١]:

من يغر الدهر أو يأمنه من قبيلٍ بعد عمرٍو وحجرْ
ملكا من جبل الثلج إلى جانبي أيلةَ من عبدٍ وحرّ

كذا قال(٢٢):

ويسود سيدنا جحاجحَ سادةً ويصيب قائلنا سواء المفصلِ

حيث كان هذا في معرض مدحه إلى ملوك الغساسنة. أما في الإسلام فقد استبدلت هذه اللفظة بلفظة النبي كما في قوله(٢٣):

نبي آتانا بعد يأس و فترة من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد

وراح بصفات تفوق في معناها عما كان يسبغها على الملك كما في قوله يمدح ملوك آل جفنة(٢٤):

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهم شمُ الأنوف مِنَ الطِرازِ الأوَلِ

هنا أعطى لفظة "بيض الوجوه". فالمدح عند حسان في الجاهلية كان أكثره لملوك الغساسنة وما كانوا به من علو المنزلة والحضارة والأعمار ثم رأى بعد ذلك ما اندثر من معالم حضارتهم وبنائهم وأعمارهم ورقيهم الأمر الذي استوجب من الشاعر في الوقوف على الأطلال والتساؤل عن تلك الديار تقليداً لأسلوب الشعراء الجاهليين في بناء قصائدهم أما في الإسلام فقال حسان في معرض مدحه للنبي صلى الله عليه وآله و سلم:

أغرٌ عليهِ للنبوةِ خاتمٌ مِنَ اللهِ مشهودٌ يَلوحُ ويشهدُ

والتي تعني النور و الإشراق(٢٥). مع اختلاف اللفظ في وصف الملك و النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستعمل الشاعر لفظة"أغرٌ عليه" واختلاف في المعنى الذي أراده الشاعر في كلا البيتين وذلك من مدحه آل جفنة وصفهم ببياض الوجه من جاه المنصب الذي كانوا فيه أما في مدحه للنبي فوصفه "أغر" من الغرة أي بياض الوجه ذلك من شرف النبوة كونه رمزاً للنور الإلهي الذي ميزه الله به عن بقية البشر(٢٦). فيمكن أن يحس بأثر الإسلام الكبير في بناء القصيدة عند حسان في ألفاظه وتراكيبه ومعانيه. حيث كان الشعراء يغترفون من القرآن الكريم والحديث الشريف، نصاً أو روحاً، فصدروا منهما صدور الشذى الفواح من الأزهار العطرة(٢٧). فأعطى عمقاً أكثر في المعنى. والمعاني الشائعة في مدحه مزيج من الفضائل الجاهلية و القيم الإسلامية. وليس بين الطائفتين من الفضائل و القيم من تناقض فالإسلام أقر العرب ما تمدحوا به من شجاعة و كرم، ومضاء ووفاء و صدق(٢٨).

ثم أن قصائده في مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أسلوب غير الأسلوب الذي عهدناه في الجاهلية، فهو لا يمعن في وصف جوده وسخائه كمن يريد الاستجداء والتكسب من ممدوحه، بل يعنى بوصف شمائله الغرّ، ويُلّح في ذكر الرسالة والتصديق بها، وذكر ما حمل الإسلام للعرب من نور وهداية، وأمل بعد يأس، فهو مدح جديد في نوعه وطريقته، جديد في تعبيره وألفاظه، جديد في النفحة الدينية العابقة منه، بيد أنه لاتعدوه الفطرة الجاهلية، لكنه فطرة صقلها الدين وجلاها الإيمان(٢٩).

ومن المقارنات الأخرى في أشعاره الجاهلية والإسلامية. استبدال حسان لفظة "الشيطان المريد" الذي كان له في الجاهلية، يوحي اليه ويستوحي منه فهو عالم خبير حين يوشي كلامه بأحسن الوشي(٣٠).

وأخي من الجن البصير إذا حاك الكلام بأحسن الحِبرِ

أما في الإسلام فقد بطلت إسطورة الجن التي توحي له الشعر، فاستبدل وحي بوحي. وحي السماء هذه المرة الذي ينزل الآيات تنزيلاً على النبي. . فحلت محل لفظة "الجن" لفظة "جبريل " ملك من الملائكة الذين يسبحون الله بكرة وأصيلاً، وحافظ الوحي وسادن القرآن، مع جيش النبي،

وأمام هذا الجو الروحاني المدهش و المثير

قال حسان(٣١):

وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

واستخدم حسان في الجاهلية وصف دار الدنيا في مدح الغساسنة:

أجدك لم تهتج لرسم المنازل دار ملوكٍ فوقَ ذات السلاسلِ

تجود الثُّرَيا فرقها وتضَمَّنَت لها برداً يذرى أصولَ الأسافلِ

وهنا حسان أعطى لفظة"دار" في وصف دار الملوك وهي دار دنياهم التي عاشوها حيث تحوطها الثلوج التي تتساقط من حولها، حتى تتجمع فتتدافع إلى الوديان، وقد أجاد في معنى وصفه لدار الملوك التي رآها في حياته(٣٢).

أما في الإسلام فقد أنشد حسان في مدح المؤمنين في المعركة وجزائهم دار الخلد في الآخرة:

أحاط بحصنهم من صفوفٌ له من حَرّ وقعتها صليلُ

فصارَ المؤمنونَ بدارِ خلدٍ اقَامَ لها بها ظِلٌ ظليلُ

فاختلف التعبير عن لفظة الدار التي أراد بها حسان في الجاهلية وعن لفظة الدار التي أرادها في الإسلام في قوله "دار الخلد، ظل ظليل." وهذا يتضح من إيمانه بدار الآخرة والبعث وما فيها من جزاء للمؤمنين، وأعطى معنى صادقاً لها لأن دار الآخرة التي أراد بها حسان هي الجنة وما فيها من ظل وظليل للمؤمنين الذين فدوا الإسلام بأرواحهم وأموالهم.

وقد ذكر حسان في الجاهلية لفظة "مناة" إلههم من الصنم كانوا يعبدونه في المدينة ومكة مادحاً له بتكريمه لهم بخدمة بيت الله(٣٣):

ومناة ربي خصهم بكرامةٍ حجاب بيت الله ذي الأستارِ

بالمقارنة بما قاله في الإسلام وكيف تغيرت لفظة إلههم الصنم الذي كانوا يعبدونه ويمجدونه إلى لفظة أشمل وأرقى لفظة "الله" الذي هداهم لعبادته وتصديق نبوة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فهو العلو والمجد الذي يراه كذلك قال(٣٤):

وأنت إله الخلق ربي وخالقـــــــي بذلك ما عمرت في الناس أشهد

تعاليت رب الناس عن قول من دعا سواك إلهاً أنت أعلى وأمجد

لك الخلق و النعماء والأمر كلـــــه فإياك نستهدي وإياك نعبد

واستمد حسان معانيه من القرآن الكريم وتأثر بأساليبه وبلاغته، وكان شعره صدى إبداعياً للتربية القرآنية والتعليمات النبوية وشمولية الانتماء المنهجي والتعبيري ففي هذه اللوحة تشاكل مع الايات القرآنية قوله تعالى:(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) [الانعام

آية:١٠٠] أما البيت الاخير ففيه تعالق مع سورة الفاتحة في قوله تعالى (اياك نعبد واياك نستعين)[سورة الفاتحة آية:٥]

فأسلوب المدح عند الشاعر في الجاهلية يمتاز بالمتانة والقوة في التعبير على مساحة واسعة وذلك لحرية الشاعر وعدم التقيد. أما في الإسلام فيمتاز شعره بالوضوح والسهولة والابتعاد عن الألفاظ الغريبة والحوشية لما في شعره من التزام ديني واقتباس من أساليب الدين الجديد. فقد اختلف أسلوب شاعرنا من قصيدة إلى أخرى حسب اختلاف الموضوعات من جهة واختلاف طبيعة الموقف من جهة أخرى فالقصائد التي لجأ فيها إلى المدح نجدها ذات أسلوب يرقى إلى السمو والرفعة و إعلاء شان الممدوح.

المبحث الثاني

- الهجاء عند حسان في الجاهلية:

الهجاء في الشعر الجاهلي هو انتقاص للخصم، وتعيير له بجملة من المخازي والمساوئ التي يستهجنها مجتمعه، فمنها ما هو في مجال الحروب والغزوات التي حفلت بها حياتهم: كالجبن، والفرار عند اللقاء، والوقوع في الأسر، ودفع الفدية، ومنها ما هو في حيز العلاقات الاجتماعية، و النقائص النفسية كالبخل، والاعتداء على الجار، واللؤم، والغدر والسفه الذي هو ضد الحلم، والقعود عن المكارم، وما يتفرع عن ذلك كله من المعايب والسقطات التي يعدها العرب عاراً يبرأ منه، أو يحذر الوقوع فيه، لئلا يصيب منه الشاعر مقتلاً. فضلاً عما تحرص عليه القبيلة في أفرادها كافة من كرم الأحساب، ونقاء الأنساب، لئلا تتحطم سمعتهم أو ينهار بناء أحسابهم وأنسابهم، فيكونوا نصباً للهجاء[٣٥]. ويحتل الهجاء مكاناً واسعاً في الشعر، ونظم الشعراء فيه على امتداد العصور المختلفة، وكان من أسلحة الشعراء سواء قبل الإسلام وبعده، ولأسباب سياسية واجتماعية نشط الهجاء نشاطاً لافتاً للنظر واتسعت دائرته بسبب الخصومات بين الجماعات والأحزاب، ومن أشهر الهجائين في الجاهلية الشاعر الحطيئة وحسان بن ثابت، فقبل أن يدخل حسان في الإسلام، كان منصرفاً إلى الذود عن حياض قومه بالمفاخرة والهجاء، والداعي إلى ذلك العداء الذي كان ناشباً بين قبيلته والأوس[٣٦]. وذلك على نحو ما نجد عند قصيدة لحسان التي يرد بها على قيس بن الخطيم بعد ما تعرض لأخته فيقول فيها:

و يَثرِبُ تَعلمُ أنَّا بِها إذا أَلبَسَ الحَقُ مِيزَانُها
و يَثرِبُ تَعلَمُ أنَّا بِها إذا قَحَطَ القَطرُ نُوآنُها
و يَثرِبُ تَعلَمُ أنَّا بِها إذا خَافَتِ الأوسُ جِيرانُها
و يَثرِبُ تَعلمُ إذا حَارَبَت بأنَّا لَدَى الحَربُ فُرسَانُها

لقد سجلت يثرب حضورها المتكرر في أبيات حسان كحقيقة مكانية، ولكن الشاعر استطاع أن يتجاوز بها حدود المكان إلى ما هو أبعد من ذلك، فربطها باللحظة النفسيّة والوجدانية التي انسالت فيها كلماته، إنها علاقة تبادل شعوري، وحضور يتجاوز أبعاد الدلالة على المكان في ذاته إلى دائرة الأغراض الشعرية من الهجاء[٣٧]. فحسان هنا في معرض القصيدة يفتخر بقبيلته في إنها ميزان الحق أي قوامها، وإذا ألم بها القحط والجدب كنا مطرها أي جدنا عليها وإذا غُدِرت الأوس أجرناهم منها، فإنا لدى الحروب فرسانها.

-الهجاء عند حسان في الإسلام:

لما بزغ الإسلام لم يقتلع من نفوس العرب جذور دوافع الهجاء، بل حاول أن يهذبها، وأن يرتقي بها. فأسبغ عليها معنى دينياً، وأخرجها من إثرتها القديمة، وطالب الهجائين بأن يصدروا في شعرهم عن قمع الشرك، ونصرة التوحيد، والانتصاف ممن يعتدون على المسلمين، ويلغون في أعراضهم. فبقيت دوافع الهجاء موصولة النسب بالصراع، لكن جوهر الصراع هو الذي تبدل، إذ خرج من شرنقة العصبية القبلية، وانضوى تحت لواء الدين وهذا التبدل لم يلغ الهجاء، وإنما أخضعه لمفاهيم وأحكام جديدة. والشعراء قبل عامة الناس مطالبون بأن يلتزموا ما ألزمهم الإسلام، لأنهم بعض الطبقة المثقفة. يتلقف الناس كلامهم، ويتناقلونه ويحفظونه، ويتهدون بما فيه من حكم. غير إن مقاومة الإسلام للهجاء لم تكن تعني مقابلة الهجائين المشركين بالإعراض والصمت، إذ لو ترك لهم الحبل على الغارب، وأخليت لهم ساحة الشعر، يصول فيها شعراؤهم بهذا السلاح القاتل، لهان المسلمون على الناس، واستصغرتهم القبائل، وطمع فيهم أضعف الخلق. فالهجاء البغيض هو الذي يمضغ فيه المسلم لحم أخيه، أما الرد على الهجاء المشرك فليس مباحاً وحسب، وإنما هو مندوب وواجب. و جوهره الدفاع عن الحق، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وحماية الشرف، ودحض الباطل، ونصرة الدين، فالواقع الذي أحاط بالشاعر فقد أغرى ولم يزجر، وحرض ولم يبغض، وجعل الهجاء فضيلة مفروضة لا رذيلة مرفوضة. كان موضع حسان من دولة الإسلام موضع وزير الإعلام، على شعره ألقيت تبعات الردّ على شعراء المشركين الذين كانوا يصوبون سهامهم المسموعة، ويرمون بها الدين الجديد، فيتلقاها حسان بصدره الذي ادّرع الإيمان، ثم يرمي بأنفذ منها من رموها، فيصيب مقاتليه بتسديد من الله، وتأييد من النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تكن أهاجيه على كثرتها مطولة مفصلة، بل كانت ضربات سريعة وطعنات نافذة، تختار من الخصم أسوأ ما فيه، ثم توجه إليه المقطعة، فتصيب مصرعه[٣٨]. ومن هجاء حسان القاتل ما رمى به أمية بن خلف الجمحي:

والله مَا أَوصَى أُمَيَةَ بِكرَهُ بِوَصيةٍ أَوصَى بِهَا يَعقُوبُ
كَانَ الوَصيةَ إذْ تَوَلى غَادياً غَدرِ الجَوارِ لدَى الإلهِ وحُوبُ
أَبَنيَ إنْ حَاوَلتُم أَن تُسرِقُوا فَخُذوا مُعَاوِلَ كُلُّهن صَلِيبُ
فَأَتُوا بِيوتِ النَاسِ مِنْ أَدبَارِهَا حتَى تَظلُ وكُلُهّنَ مَجوبُ

إذ زعم إن أمية حينما شاخ، وأدرك إنه مفارق دنياه، جمع بنيه وأوصاهم وصية جوهرها الغدر والسرقة. وأوصاهم أن يطرحوا السيوف ويتسلحوا بالفؤوس، فمتى أنسوا من جيرانهم غفلة، أغاروا بسلاحهم على جدران الجيران وسرقوا ما يملكوا تحت ستار الظلام.

وعلى رغم الزجر والوعيد ومع إن حسان بن ثابت كان أقرب الشعراء إلى النبي (ص)، وأعلمهم بما أحل وحرم، وحبب وبغض، فإنه لم يتخلَّ عن هذه الخلال، بل أصر على ذكرها في أكثر من قصيدة.

ومع مرور الأيام تأثر حسان بالإسلام، وأخذ هجاؤه يبتعد عن روح القبلية، ويقترب من أفق الدين. وقد أضاف إلى أغراضه الهجائية أفكاراً جديدة، ترقي بشعره من الشتم السوقي إلى الحوار المذهبي والنقد السياسي ولكنه في الوقت نفسه ظل متعلقاً بجذوره الجاهلية، والعصبية القبلية. وربما كان ذلك راجعاً إلى نقاء الدم وشرف النسب، وعراقة المحتد آثر عندهم من قداسة اللات والعزى، فإذا أراد الشاعر إيجاعهم طعنهم في أنسابهم لا في آلهتهم.

-مقارنة ألفاظ ومعاني ألفاظ وأساليب الشاعر قبل الاسلام وبعده في الهجاء

يصور الأديب في الهجاء نقيض مثله العليا "لأن شيئاً قد عارض هذا المثل، وهذا الشيء قد يكون شخصاً من الأشخاص أو نظاماً من الانظمة أو فكرة من الأفكار، فإذا صور الشاعر عاطفته فقد يصورها منصبة على هذا الشخص أو هذا النظام". وأن الهجاء هو فنٌّ قولي يبرز عورات الناس، ويحط من قيمة الفرد أو القبيلة بما يلصقه من مثالب وصفات ذميمة، ولكنه يتم بدرجة أعمق بحيث تؤثر في الفرد أو الجماعة تأثيراً عميقاً بصرف النظر عن كون تلك الصفات حقيقية أو أن الشاعر قد أضفى عليها شيئاً من عنده[٣٩]. فإنه يعد سلاحاً من أسلحة القتال، إذ يعمل الشاعر أثناء هجائه للقبيلة المعادية على أن يثبط العزائم، ويضعف الهمم لتنهار معنويات الأعداء، مع التركيز على التهديد والوعيد والانتقاص من قدرهم، ومن هذا المنطلق كان ارتباط الهجاء الوثيق بأيام الحرب[٤٠]. فقد كان حسان بن ثابت يهاجي أعدائه في الجاهلية للذود عن حياض قومه قبيلة الخزرج ، فمثلما كانت تنشب بين فرسان القبيلتين الطعن بالرماح والسيوف في حروبهم كانت تنشب بين شعراء القبيلتين طعنات شعرية هجائية بألفاظ تنال من الخصم ما ينال من طعنة السيف. لذا كان أغلب هجائه موجهاً إلى قبيلة الأوس وخصوصاً الى شاعر قبيلتها قيس بن الخطيم ومنها قصيدته في الرد على قيس بن الخطيم في يوم السرارة وهو يوم من أيامهم قال حسان[٤١]:

فَلا تَعجلَنَ يا قيسُ واربَع فإنَما قُصاركَ أن تَلقى بكلِ مُهندِ
فقد ذاقت الأوسُ القتالَ وطرِّدت وأنتَ لَدَى الكتّاتِ كلُ مطرَّدِ
فَنَاغي لدى الأبواب حوراً نواعِماً وكحِّل مآقيك الحسان بأثمدِ
نَفَتكُم عَنِ العَلياءِ أُمٌ لئيمةٌ وزندٌ مَتى تُقدَحْ به النارُ يصلدِ

وكان هجاء حسان موجعاً لخصمه لأنه تناوله بألفاظ قوية منها(اربع، تبلد، طردت، فناغي،كحل مآقيك،أم لئيمة،يصلدِ)، ولعل آخر بيت في القصيدة هو الأشد هجاء ومع هذا فإن قيامه نسبة اللؤم والبلادة للمهجو لاغير وقد كان النبذ يلقب(ابن اللئيمة) من أكثر العبارات شيوعاً في البيئة العربية، حيث يعقب ذلك في إدانة اللؤم. فقد كانت ألفاظه قوية جزلة مساوية للمعنى المراد، وكان حسان عند هجاءه لخصومه يستعمل الألفاظ الأشد وقعاً على مسمع المهجو فأسلوب الهجاء عند الشاعر حسان بن ثابت الجاهلي لم يبدئه بمقدمات طللية لأن حساناً وجد نفسه مضطراً إلى الرد السريع على خصمه ابن الخطيم الذي هجا الخزرج وافتخر عليهم بعد قتال بالسرارة . وله في هجاء الأوس في يوم سمير قوله:

كنتم عبيداً لنا نخولكم من جاءنا والعبيدُ تضطعفُ[٤٢]

قال حسان في الأبيات الأولى لفظة(عبيداً،نخولكم) وذلك للتقليل من شأن قبيلة الأوس واحتقارها. وكان أسلوبه في الجاهلية قائم على السخرية والتوعد والتهديد والتحقير من شأن خصومه

أما في الإسلام فقد ظل الهجاء في مطلع العصر الإسلامي الأول تقليدياً. فواضح من قول خليل شرف الدين "أن الأسلوب الهجائي أو التعبير الهجائي عند الشعراء المخضرمين لم يتطور. فالساحة ساحة معركة بوجهيها العسكري والأدبي"[٤٣]. لكن مثل هذا الهجاء "الحربي" استمر كما كان في الجاهلية، يعتمد على الطعن في القيمة الشخصية للخصم، ومنزلته الاجتماعية، وقد جمع بين منهجي الجاهلية والإسلام في بداية الدعوة الإسلامية فكان يهجو هجاءاً قبلياً يخزي به المهجو بين العرب، ومن أمثلة هجائه يهجو الحارث بن هشام بن المغيرة:

فورثت والدك الخيانة والخنا واللؤمَ عند تقايس الأحسابِ[٤٤]

وله كما كان يقول في هجاءه في الجاهلية:

نَفَتكُم عَنِ العَلياءِ أُمٌ لئيمةٌ وزندٌ مَتى تُقدَحْ به النارُ يصلدِ[٤٥]

فاستعمل الشاعر نفس اللفظة "اللؤم" في الجاهلية والإسلام ليُنسِب بها المهجو عن أمه أو أبيه لأن اللؤم صفة تتوارثها الأبناء عن الآباء.

وقوله في الجاهلية[٤٦]

بالله جهداً لنقتلنكـــــــم قتلاً عنيفاً والخيلُ تنكشفُ

أو ندعُ في الأوسِ دعوتاً هرباً وقد بدا في الكتيبةِ النصفُ

حيث يسعى الشاعر إلى أسلوب التهديد لرفع الروح المعنوية لقومه وإثارة العزة والكبرياء في نفوسهم . فهذا الأسلوب الذي اتخذه الشاعر مدعاة للفخر والتعالي، والاستمتاع بنشوة النصر.

ومن أمثلة هجائه القائم على السخرية فكان يعيّر المشركين بفرارهم من أمام المسلمين :

تظلّ جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء[٤٧]

أي من كثرة جياد المسلمين بأنها كالمطر عليهم وفرت جيوش قريش فانبعثت النساء يضربن خدود الخيل بخمورهن لتردها فقد أجاد حسان في التعبير عن معنى الفرار، فاستعمل الشاعر أسلوب التسخير والهجاء للتصغير من شأن أبي سفيان.

ومن هنا يتضح لنا تشابه استعمال معنى الفرار في الهجاء الفردي و الجماعي وفي الزمنين الجاهلي والإسلامي ومع مرور الأيام تأثر حسان بالإسلام وأخذ هجاؤه يبتعد عن الروح القبلية ويقترب من أفق الدين. ومن خلال التتبع في هجائيات حسان الجاهلية والإسلامية وجد اختلاف في هجائه الفردي والجماعي الجاهلي والإسلامي في اللفظ الذي يقصده الشاعر في هجائه عن الفرار في الحرب

فقد هجا حسان بن ثابت قيس وعيره بالفرار في الحرب حيث صرح حسان عنه بلفظة "الطرد" لكونه غير قادر على مواجهة الحرب[٤٨] :

لقد ذاقت الأوس القتال وطُّرِدَت وأنت لدى الكنات كل مطردِ

وفي مقابل ذلك في الإسلام هجا حسان هجاءاً فردياً وصرح بلفظة "الفرار" من الحرب في يوم بدر[٤٩]:

وفرَّ بها حكيمٌ يوم جالت بنو النجار تخطر كالأسود

حيث أعطى الشاعر معنى أشمل مما عناه في الجاهلية. إذ ليس فقط الفرار من المعركة بل ما لحق به العار المركب: عار الهزيمة، وعار الشرك، وعار قتال النبي وهو عار أبدي.

وهناك ألفاظ تكررت في هجاء حسان في الجاهلية والإسلام واختلفت في المعنى الذي أراده حسان في كل منها مثل:

ويثرب تعلم أن النبيت عن الهزاهز ذلانها[٥٠]

كذلك قال في الإسلام:

جمحت بنو جمحٍ لشقوة جدهم إن الذليل موكّل بذليلِ

وهنا حسان قد استعمل لفظة "الذل" في الجاهلية والإسلام في هجاءه القبلي بينما اختلف المعنى المقصود من لفظة "الذليل" بأنهم أذلاء ومن وضَعَاء القوم بكفرهم بالله ورسوله(٥١).

وهناك ألفاظ هجائية استعملها الشاعر في جاهليته تختلف عنها في الإسلام كقوله في الجاهلية لفظة "من عكاظ" في هجاءه أمية بن خلف الخزاعي(٥٢):

سأنشر إن بقيت لكم كلاماً ينشر في المجامع من عكاظِ
قوافي كالسلام إذا استمرت من الصم المعجرفة الغلاظِ
تزورك إن شتوت بكل أرضٍ وترضخ في محلّك بالمقاظِ

والتي تدل على محاسبة خصمه والتشنيه والتشهير به في سوق عكاظ الذي كان المكان الذي يعتاد فيه الشعراء من نشر قصائدهم فيها مستخدماً أسلوب التهديد والتوعد.

وقد استبدلها بلفظة إسلامية تدل على محاسبة المهجو محاسبة أشد وأقسى من سوق عكاظ في قوله(٥٣):

فلن أنفك أهجو عابدياً طوال الدهر ما نادى المنادى
وقد سارت قوافٍ باقياتٌ تناشدهـــــا الرواة بكل وادي

فأعطى لفظة"المنادي، باقيات" فهي ألفاظ إسلامية تدل على الإيمان بالله والاعتقاد بيوم الحساب.والتي تدل على المحاسبه والمهاجاة التي لاتنقطع إلى يوم الحساب، مستخدماً نفس الأسلوب.

بالإضافة إلى قوله في الجاهلية لفظة "عبيداً" في معرض هجاءه لقيس بن الخطيم:

كنتم عبيداً لنا نخولكم من جاءنا والعبيد تضطعف

والتي تدل على استعمالهم عبيداً ومالكين لهم يخدمونهم ويأدون مطالبهم والعبد معناه في البيت الرق الذين كانوا يُشترون للخدمة وتنفيذ المطالب.

أما في الإسلام فاختلف عند حسان ذكر العبد بمعناه القديم كما في قوله يهجو قريش:

وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم ولا يستوي عبدٌ عصى ومطيعُ(٥٤)

وهنا لفظة "العبد" التي استعملها حسان لا تعني الملكية للذات من أجل الخدمة والإذلال التي كان حسان يصرح بها في الجاهلية وإنما ملكية لله في العبودية له بالإيمان به وعدم عصيانه بإتيان الفاحشة والكفر والجحود به فهي لفظة لا تعني التقيد بالأغلال للمعبود وإظهار الفارق الطبقي بين الناس للتمييز بين الغني والفقير وأنما تعني إظهار المساوات والقيام بأعمال العبادة كالإيمان به وبرسوله والصلاة والجهاد والصيام وغيره من العبادات التي فرضها الله على عابديه كما أضاف إلى معانيه التقليدية، المقارنة بين التوحيد والشرك، والإخلاص والنفاق، وبين تأييد الإسلام وممالاة اليهودية(٥٥) منتقلاً بذلك من أسلوب التهديد والوعيد إلى أسلوب حوار بين الشرك والكفر. ذلك كان في اقتباساته الكثيرة من القرآن وبلاغته وحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى جاءت بعض قصائده الابتهالية وكأنها نقل حرفي عن آيات القرآن وسوره ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن أشهر ما هجا به حسان أبا سفيان بن الحارث أكبر كبراء قريش(٥٦):

ألا أبلغ أبا سفيان عني فأنت مجوف نخب هواءُ
بأن سيوفنا تركت عبداً وعبد الدار سادتها الإماءُ

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاءُ

فقد استعمل حسان لفظة "مجوف"والمجوف: الجبان الذي لا قلب له أي: خالي الجوف من القلب، ولما كان الجبن ضعف القلب وهو هيئة حاصلة للقوة الغضبية آلتها من البدن القلب[٥٧]. كان المجوف هو الفارغ الجوف من القلب ولفظة هواء في البيت الأول مقتبسة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى:﴿وأفئِدتَهُم هَوَاءُ﴾[إبراهيم:٤٣]. كذلك لفظة جزاء مقتبسة من قوله تعالى:﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾[الشورى:٤٠].

استعمل الشاعر أسلوب التسخير والهجاء لتصغير من شأن أبي سفيان في قوله: أنت مجوف للدلالة على جبنه، والالتفات العدول عن الغائب إلى الخطاب أو المخاطب حيث يتخذ الشاعر من الهزء والسخرية ليوصل تجربته إلى متلقيه بأسلوب أعمق نكاية، وأوسع مدى وأطول زمناً لتكون باعثاً نفسياً يشعره بالشجاعة وحسن الاقتدار يؤطرها بمقومات إعداده الحربي، فهو يمارس القفز الحسي عبر أسلوب الكر والفر في حالة وقوع الحرب بأسلوب دعائي الغرض:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

وقد تلا حسان بن ثابت في هجائه الجماعي قوله تعالى:﴿وإذ زيَّنَ لهَم الشيطانُ أعمالَهُمْ وقالَ لا غالِبَ لَكُمُ اليومَ مِنَ النَاسِ وإنّي جارٌ لكُمْ فَلَمّا ترآءتِ الفِئَتَانِ نَكَصَ على عَقِبَيهِ وقَالَ إنّي بريءٌ منكُمْ ﴾[الأنفال:٤٨/٨]. فرمى بما تلى قتلى المشركين في بدر، ذاهباً إلى أنهم ائتمروا بأمر الشيطان حينما نفروا إلى الميدان، إذ مناهم بالانتصار على المسلمين. فلما صدعوا بالأمر آبوا بالهزيمة لا بالنصر، وبالمنايا لا بالأماني. فأين الوعد الشيطاني الكاذب من الوعد الرباني الصادق؟ وأين جوار إبليس المفضي إلى التهلكة من جوار الله المؤمن من يستجير به.[٥٨] منها قول حسان:

دلاهم بغرور ثم أسلمهم إن الخبيث لمن والاه غرّارُ

وقال إني لكم جارٌ فأوردهم شرّ الموارد فيه الخزي والعارُ

وقال حسان[٥٩]:

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا قتل النبي ومغنم الأسلابِ

وغدوا علينا قادرين بأيدِهِـــم رُدّوا بغيظهمِ على الأعقابِ

بهبوب معصفة تفرق جمعهــم وجنود ربك سيد الأربابِ

وكفى الإله المؤمنين قتالهـــم وأثابهم في الأجر خير ثوابِ

وقد اقتبس حسان بن ثابت من مشكاة النبوة هذا القول، وحوله إلى شعر، ليجمع بين التنديد والتمجيد، التنديد بالشرك وأهله، وتمجيد الإسلام ونبيه. ويضم التكذيب إلى التصديق: تكذيب المشركين وإفكهم، وتصديق النبي ورسالته. ثم كاد يحملهم لو كان الموتى ينطقون على الاعتراف بأنهم جنحوا إلى الباطل، وندموا على ما أثموا، فبعد معركة بدر دفن المسلمون قتلى المشركين في القليب، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:"يا أهل القليب، بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم، كذبتموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وآواني الناس، وقاتلتموني ونصرني الناس". ثم قال: "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً. فقال حسان[٦٠]:

يناديهم رسول الله لمّا قذفناهم كباكب في القليبِ

ألم تجدوا كلامي كان حقاً وأمر الله يأخذ بالقلوبِ
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا صدقت وكنت ذا رأي مصيبِ

وهذا بعدما بدأ حسان يعي القرآن وأمر الدعوة بدأت تظهر الاقتباسات القرآنية والنبوية واضحة وصريحة في أبياته الهجائية وهدأت من إفشاء حسان بألفاظ السب والشتم التي كان ينشدها في الجاهلية وقللت من ظهور الألفاظ الجاهلية حتى صار هجاءه كله للدفاع عن الدعوة الإسلامية في عباراته ومعانيه وأساليبه . ومن قصائد حسان التي يتبين فيها التزامه بالدين الإسلامي وتعاليمه فقد هجا حسان بن ثابت أبا جهل، فبدأ الهجو بالتشكيك في النسب، ثم ذكر تحريض أبي جهل العرب على أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم، وإصراره على الغواية والإغواء، وإمعانه في الضلالة والإضلال، حتى انساق العرب في ركابه في قوله(٦١):

لقد لعن الرحمن جمعاً يقودهم دعيّ بني شجع لحرب محمدِ
مشوم لعين كان قدماً مبغَّضاً يُبَيّن فيه اللؤمَ من كان يهتدي
فدلاهم في الغيّ حتى تهافتوا وكان مضلاً أمره غير مُرْشدِ

فقد أجاد حسان كل الإجادة، ووقف هجاءه على المشركين خاصة ولم يكن متناول الهجو قريشاً كلها بل المشركين منها بعامة وأشدهم على رسول الله بخاصة، من مثل أبي جهل وأبي لهب وأبي سفيان، وهم من أقرب قريش نسباً إليه، وكان هجاؤه لأحدهم ليس بالطعن في أصل نسبه وذم عشيرته بل في نفي نسبه عن نسبهم وأنه دعي فيهم أو لصيق أو متبنى أو عبد، ثم يذكر ما يستقبح من صفاته الخلقية فيصفه باللؤم وقطع الرحم و الجهل وخفة الحلم والبخل والجبن والفرار عن إنقاذ الأحبة من وهدة الموت في المعارك(٦٢). فأخذت المعاني الإسلامية تزداد وضوحاً في هجاء حسان، وراحت المعاني الجاهلية تتوارى وراءها، أو تطل من خلفها على استحياء. ويعلل ذلك الصراع بين هاتين الطائفتين من المعاني تعليلاً سياسياً إنه الخط البياني الذي يرسم انتصار الجديد وانحسار القديم(٦٣)

الخاتمة

ومن خلال هذه المقارنة في شعر حسان بن ثابت بين القديم والجديد أو بين الجاهلية والإسلام توصلنا لعدة نتائج:

- المدح عند الشاعر في تحوله من التكسب إلى التدين، واكتسب فيما عبر به من الأوصاف، التجرد والصدق. وذلك من أجل نصرة الإسلام ورسوله ومدح الصحابة والتابعين الذين أبلوا في الدفاع عن الإسلام بلاء حسناً، فقد كان حسان ينظر في مديحه للرسول صلى الله عليه وآله سلم، ولأصحابه رضي الله عنهم من الزاوية الدينية، لا من الزاوية القبلية، لذلك جاءت مدائحه صادقة، ونابعة من قلبه وعقله، وقد كان حسان خير قدوة لشعراء المسلمين الذين نظموا في المدح الديني.

- من خلال المقارنة في أشعار حسان في الفترتين اتضح في أشعار حسان الجاهلية تميزت بالجزالة في اللفظ والقوة في التعبير عن المعنى المراد كون مدحيات حسان الجاهلية أكثر عمقاً فهو يتخير من الألفاظ ما يلائم الطباع والنفوس في حرية مطلقة بالمقارنة مع مدحياته الإسلامية التي اتجه بها حسان إلى بساطة بالتعبير والابتعاد عن المبالغة ونقل مشاعره بدقة وإتقان وصدق.

– لجوء حسان في أغلب أشعاره الجاهلية المدحية والهجائية إلى أسلوب المقدمات الطللية بذكرى الديار والوقوف عليها للسؤال وتعدد الأغراض عنده في القصيدة الواحدة أما في الإسلام فقد خفف الشاعر من تلك المقدمات التي كانت تقليدا فنيا لا يمكن الخلاص منه، وأدى هذا التخفيف الى ظهور المقطوعة لأن الشاعر لم يهتم بتنقيحها وتهذيبها كما كان يفعل في الجاهلية وانما كانت تدفعه ظروف طارئة لها علاقة بالدين الجديد.

–الارتجال الذي كان سببا رئيسيا في بساطة التعبير وعفويته لذلك نجد حسان بن ثابت في مدحه وهجائه سريع الانتقال من غرض الى آخر.

–تأثير أسلوب القرآن الكريم في شعره، لأن حسان في معظم أشعاره الاسلامية راح يقتبس من القرآن مما ادى الى ابتعاد الشاعر عن الغلو والافراط، وبتأثير من القرآن ابتعد حسان بن ثابت عن اللفظ الغريب وعن خشونة الجاهلية، لأن قلبه قد رق ولان جانبه لسلاسة القرآن وبلاغته واعجازه.

– انتقلت أهاجيه من الغضب والهجاء المرتبط بمصالح الذات إلى الغضب لله ولرسوله ومن أدب التكسب إلى أدب الانتماء العقيدي ومن أدب بدافع الطمع إلى مدح الهدى مقابل الثواب من الله سبحانه وتعالى.

– انتقلت المعاني الشعرية للشاعر حسان المستوحاة من البيئة الجاهلية إلى معاني من القرآن الكريم وتأثيره بأساليبه وبلاغته الذي كان له في أشعاره صدى ابداعياً للتربية القرآنية والتعليمات النبوية.

– فأسلوب الشاعر الجاهلي يتميز بالتعبير بمساحة واسعة عنه جعلته يكثر من الاستطراد في أشعاره أما في الإسلام فقد مال حسان إلى الجزالة في الاسلوب، وتوظيفه في مساحات كبيرة من شعره مثل أسلوب السخرية والتنفير والمقارنة والحوار. فتميز فيه شعره بالوضوح والسهولة لما في شعره من التزام ديني.

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم.

ابن الحسين علي أبو الفرج. الأصفهاني، ١٩٩٧. الأغاني. الطبعة الثالثة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

– أبن هشام .كتاب السيرة النبوية. ١٩٥٥م..تحقيق مصطفى السقا وزميله الحلبي الطبعة الثانية. بيروت.

– أبو علي أحمد بن مسكويه. كتاب تهذيب الأخلاق.١٩٦٦م. تحقيق قسطنطين رزيق.بيروت.

– أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي. كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري. ١٩٧٢م. تحقيق أحمد صقر. مصر : دار المعارف.

– ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. الشعر والشعراء. ١٩٣٢. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. الطبعة الثانية. القاهرة : دار الحديث.

– أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد إبن حزم. جمهرة أنساب العرب. ١٩٦٢. القاهرة: دار المعارف.

– أحمد الهاشمي .جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع. ١٩٩٩م. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية ومكتبة الهلال

- أحمد الإسكندري، مصطفى عناني. كتاب الوسيط في الأدب العربي وتاريخه. ١٩١٦.مصر. الطبعة السادسة.
- بطرس البنتاني. كتاب أدباء العرب في الجاهلية والإسلام. ١٩٨٩مطبعة جديدة منقحة. بيروت: دار نضير عبود.
- خليل شرف الدين. كتاب حسان بن ثابت الأنصاري من الحرية إلى الإلتزام. ١٩٩٢م. طبعة جديدة منقحة. بيروت : مكتبة الهلال.
- سامي مكي العاني. كتاب الإسلام والشعر. ١٩٨٣م. الكويت: عالم المعرفة.
- سيد حنفي حسنين .كتاب ديوان حسان. ١٩٧٤م. مصر: دار المعارف.
- عبد الرحمن البرقوقي .كتاب شرح ديوان حسان بن ثابت. ١٩٢٩م.مصر: مطبعة الرحمانية.
- علي عبد العزيز الجرجاني. كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه. ١٩٦٦م. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. الطبعة الرابعة. بيروت: مطبعة عيسى الحلبي.
- غازي طليمات، عرفان الأشقر.كتاب الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة.٢٠٠٦م .الطبعة الأولى. دمشق : دار الفكر.
- محمد محمد حسين. كتاب الهجاء والهجاؤون في الجاهلية. ١٩٧٠الطبعة الثالثة. بيروت: مطبعة دار النهضة.
- محمد عبد المنعم الخفاجي. كتاب الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام. ١٩٩٠م. بيروت: دار الجيل.
- يحيى الجبوري. كتاب الشعر الجاهلي(خصائصه وفنونه).١٩٨٣م. الطبعة الخامسة بيروت: مؤسسة الرسالة.

المقالات والدوريات:

أحمد يونس علي و أحمد عدنان. يثرب في شعر شعرائها. ٢٠٠٧. مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث. مجلد٢٩. العدد١

عباس المناصرة. مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي. ٢٠٠٦ . مجلة الأدب الإسلامي. العدد٣٦.

محمود فاخوري. الأدب العربي في العصر الجاهلي. ٢٠٠٨.. مجلة التراث العربي. العدد١١٠

يوسف بكار. أثر القرآن في شعر حسان بن ثابت. ١٩٧٢. مجلة كلية الآلهيات والمعارف الإسلامية. جامعة مشهد. العدد ٤.

الهوامش

١- الشعر والشعراء.ص: ٦١
٢- الاغاني ج٤:١٣٥
٣- جمهرة انساب العرب .ج٢.ص:١٤٣-١٤٤
٤- نفس المصدر السابق. ص: ١٣٨
٥- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع.ص: ٢٦
٦- الأدب العربي في العصر الجاهلي.ص: ١١٠
٧- أثر القرآن في شعر حسان بن ثابت.ص: ٤
٨- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية.ص: ٢١٤
٩- ديوان حسان.ص:٣٠٨
١٠- مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي.ص : ١١
١١- ديوان حسان.ص: ٧٨-٧٩
١٢- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه.ص٥١.
١٣- ديوان حسان.ص٣٠٨.
١٤- الوساطة بين المتنبي وخصومه.ص٣٣-٣٩.
١٥- أدباء العرب في الجاهلية والإسلام. ص٤٢
١٦- الموازنة بين أبي تمام والبحتري.ص.٤٠٠
١٧- الوسيط في الأدب العربي وتاريخه.ص١٢٤-.١٤٣
١٨- الإسلام والشعر.ص.٢٤٠
١٩- الديوان ص:٥٨-٥٩
٢٠- نفس المصدر ص:٦٠-٦١
٢١- ديوان حسان.ص:٢٠٥
٢٢- نفس المصدر.ص٣١٢.
٢٣- نفس المصدر.ص٧٨-٧٩.
٢٤- حسان بن ثابت من الحرية إلى الإلتزام.ص٢٤.
٢٥- نفس المصدر.ص٧٤
٢٦- شرح الديوان.ص.١٣٤
٢٧- الإسلام والشعر.ص٢٠٥.
٢٨- الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة.ص٢٦-٢٧.
٢٩- أدباء العرب في الجاهلية والإسلام.ص٢٧٨.
٣٠- الديوان.ص١٧٥.
٣١- نفس المصدر.ص٦.
٣٢- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية: ٢١٧.
٣٣- الديوان.ص٢٠١.
٣٤- نفس المصدر.ص٧٩.
٣٥- الأدب العربي في العصر الجاهلي.ص :١١٠

٣٦- أثر القرآن في شعر حسان بن ثابت.ص: ١

٣٧- يثرب في شعر شعرائها.ص: ٤٨

٣٨- الشعر في عصر النبوة والخلافة الراشدة.ص: ٣٢

٣٩- الهجاء والهجاؤون في الجاهلية.ص١٦.

٤٠- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه.ص١٩٠

٤١- الديوان.ص١٣١-١٣٢.

٤٢- نفس المصدر.ص٢٨٤.

٤٣- حسان من الحرية إلى الإلتزام.ص٨٢-٨٣.

٤٤- الديوان.ص٦٠.

٤٥- نفس المصدر.ص١٣١.

٤٦- نفس المصدر: ٢٨٤-٢٨٥

٤٧- نفس المصدر.ص٥

٤٨- نفس المصدر: ١٣٢

٤٩- نفس المصدر: ١٤١

٥٠- نفس المصدر: ٤١٦

٥١- السيرة النبوية.ج٣.ص٢٤.

٥٢- الديوان.ص:٢٤٢.

٥٣- نفس المصدر.ص١٤٣.

٥٤- نفس المصدر.ص٢٥٨

٥٥- الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة.ص٣٠.

٥٦- الديوان.ص٦

٥٧- تهذيب الأخلاق.ص١٦.

٥٨- السيرة النبوية.ج٢.ص٣٢٠.

٥٩- الديوان.ص٨٠.

٦٠- السيرة النبوية.ج٢. ص٢٩٤

٦١- الديوان.ص:١٤٤.

٦٢- الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام.ص٢٥٧.

٦٣- الشعراء في عصر النبوة والخلافة الراشدة.ص٣٤